

مصدر هذه المادة :





المقدمة

الحمد لله على نعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، ومن أعظمها نعمة الإسلام والسُّنَّة، ونُصلي ونُسلِّم على نبينا محمد الذي أمر بالسُّنَّة والهداية، وحذَّر من البدعة والغواية، أما بعد:

فيَسُرُّ المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بحوطة سدير أن يقدم باكورة أعماله في طبعة الكتب التي يعتزم طباعتها بإذن الله تعالى، وهي مجموعة خطب مختارة من تأليف الشيخ/ عبد الرحمن بن علي العسكر إمام وخطيب جامع عبد الله بن عمر بمدينة الرياض، وجاء اختيار هذه الخطب لما تحويه من مواعظ فريدة، وأحكام مفيدة، وتوجيهات سديدة، وخاصة في هذه المناسبة الشرعية العظيمة، راجين من الله أن ينفع بها، وأن يجزي مَن ألَّفها، ومن قام بطبعها خير الجزاء، وأن يرزق الجميع الإخلاص والتوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوانكم

أعضاء مكتب الدعوة بحوطة سدير

بسم الله الرحمن الرحم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه، ومن اقتفى أثره، واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ وظيفة الجمعة وظيفة شرعية بالغة الأهمية، وبقدر أهميتها فإن على الملتزم بها حِملاً ثقيلاً، ينبغي أخذ العُدَّة له، وتنزيله منزلته.

وقد رغبت أن أكون عونًا لإخواني الخطباء في نشر جملة من الخطب التي سبق وأن أعددتها وألقيتها في أوقات متفرقة، عسى الله أن يكتب لي أجر ذلك في كل مرة يُستفاد منها.

هذا، وقد راعيت في الخطب بعض الأمور، منها.

١- أن تكون مشتملة على أكبر قدر ممكن من نصوص الكتاب والسنة، التي تتعلق بموضوع الخطبة، ذاك أن الإنسان مهما بالغ في عباراته وزيَّنها وروَّقها؛ فإنه لن يكون أبلغ من كلام الله أو كلام رسوله، وإنك لتجهد في التعبير عن موضوع معين، ثم تجد حديثًا من أحاديث السُّنَّة الثابتة يختصر لك ما تريد بعبارة واضحة وموجزة، إلى جانب أن الواجب على الخطباء ،أن يعلِّقوا الناس في جميع كلامهم بنصوص الوحيين.

٢- ألا تكون الخطبة مشتملة على ما يجعلها خاصة ببلد معين

أو زمان معين، ولذا فقد أعدت النظر في بعض الخطب لتتوافق مع هذا الأمر.

٣- أن أحيط بجميع جوانب موضوع الخطبة ولا أطيل في ذلك، حتى لا يؤدي ذلك إلى ملل المستمعين.

وقد رأيت أن تصدر هذه الخطب بهذا الشكل، حتى تكون عونًا للمستعجل، وزادًا سريعًا لمن شُغِلَ عن الاستعداد للخطبة مبكرًا، واختصارًا فقد جعلت دعاء الخطبة الثانية في آخر الكتاب.

هذا، وقد سميتها (منبر الجمعة) وأسأل الله أن يجزي خيرًا كل من دلَّني على فائدة، أو تنبيه، أو زيادة، وله الشكر مني مسبقًا. وصلى الله على نبينا محمد.

عبد الرحمن بن علي بن محمد العسكر
الرياض ١/١٢/١٤٢٠هـ
ص.ب ٩٠٨١٨ – الرمز ١١٦٢٣
البريد الإلكتروني
Mdrs 123@gawab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية التوحيد وخطورة الشرك

الحمد لله الذي هدى العباد إلى سواء السبيل، أحمده سبحانه، قسَّم الخلق بعدله وحكمته، بين سعيدٍ سارٍ على نهج الهُدى، وشقيٍ أفنى العمر في التضليل والعمى، وهو يظن أنه على صراط مستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الرب العظيم الجليل، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قامعُ كل بدعة، ورافع كل سُنَّة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى.

عباد الله: أوجبُ الواجبات على العبد، معرفةُ توحيدِ الله عز وجل ومعرفة ما يضاده من الشرك، ذاك أن التوحيد هو القاعدة والأصل والأساس لدين الإسلام؛ الذي لا يقبل الله عملاً إلا به، ويغفر لمن أتى به- إن شاء- ، ولا يغفر لمن ناقض التوحيد، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٨].

ولهذا لما اشتملت كلمة الإخلاص على إقرار التوحيد ونفي الشرك، كانت أفضل الكلام وأعظمَهُ. أعظمُ آيةٍ في القرآن آيةُ الكرسي ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ويقول الرسول ﷺ: «**من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل**

الجنة» [رواه أبو داود والحاكم وصححه].

لا يستقيم توحيدُ عبدٍ إلا بمعرفة الشرك ثم الحذرِ منه، وهذا القرآن كله آمرٌ بالتوحيد ومحذرٌ من الشرك، ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: ١٠٨]، معرفة التوحيد والتمسك به، ومعرفة الشرك والحذر منه، مصلحتها راجعة إلى العبد لا إلى غيره، هو المنتفع بالتوحيد، كما أنه المتضرر بالشرك ﴿**إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ [إبراهيم: ٨]، ﴿**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر: ٧].

لا نجاة – أيها الناس– ولا فوز إلا بالتمسك بالسبيل ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

عباد الله: لم يأت نبي من الأنبياء إلا وأمر قومَهُ بإخلاص التوحيد لله، ونهاهم عن أن يُشركوا معه غيره ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ولقد كتب الله على من خالف هذا النهج وأشرك مع الله غيره، أن كانت عقوبته أفظعَ عقوبة وأعظمَها ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾ [المائدة: ٧٢].

عباد الله: إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام الذي قال الله عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]، خاف الشرك على نفسه وعلى ذريته، فسأل ربه فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. أعظم الناس منزلةً، وأعلاهم درجةً عند الله، هم أنبياء الله ورسلُه؛ ولهذا اختارهم لحمل أفضل أمر في هذا الكون؛ وهو الدعوة إلى الله، غير أن أعمالهم لا تنفعهم شيئًا إذا أَخَلُّوا بجناب التوحيد ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

أيها الناس: أرأيتم هذه السموات كيف عظمتها، كيف قامت بدون عَمَدٍ، أرأيتم هذه الأرض كيف استوت بهذه الأوتاد، أرأيتم هذه الجبال وعلوها وعظمتها، ما مالت ولا سقطت منذ أن خلقها الله، كل هذه الثلاثة - عباد الله – يختل نظامها، وتهتز أركانها، ويفسد أمرها؛ إذا وقع في الأرض أمر يخالف فطرة الله، ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢١، ٢٢]، واقرأوا – عباد الله – قول الله سبحانه وتأمَّلوه: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]، أمورٌ فظيعة تقعُ، ما سببها؟ ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١، ٩٢]، حين وصف الله عز وجل بالعجز والحاجة والنقص، فوصف بالولد، وهل يحتاج إلى الولد إلا الضعيف!! لما قيل

ذلك؛ تغير مجرى الكون.

لهذا اقتضت حكمة الله أن الأرض لا تخلو – أبدًا – من موحِّدٍ إلى أن تقوم الساعة، «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي وعد الله**»، فإذا خلت الأرض من موحدين؛ آن للوضع – حينئذ – أن يتغيرَ، وللساعة أن تقومَ، يقول الرسول ﷺ: «**لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول: الله الله**».

عباد الله: لما كان الأمر بهذه الصورة، جاء الإسلام مانعًا من كل ما يكون سببًا للإشراك بالله، لا نتوكل إلا على الله، لا نذبح إلا له، لا ننذر إلا له، لا ندعو إلا هو، لا نطلب العون إلا منه، من حلف بغير الله فقد أشرك، ولذا لما سمع الرسول ﷺ رجلاً يحلف بأبيه، قال ﷺ: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**» [أخرجاه في الصحيحين]، وروى الترمذي وأبو داود والحاكم وصححه: «**من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك**».

عباد الله: ما من أحد إلا وهو عُرْضَةٌ للمرض والسقم، فأُمرنا بالتداوي، ولكن نهينا عن تعاطي الأسباب المحرمة، لما رأى رسول الله ﷺ على يدر رجل حلقة من صفر، قال له: «**ما هذا؟**» قال: من الواهنة – نوع من المرض – قال: «**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، إنك لو مُتَّ وهي عليك ما أفلحتَ أبدًا**» [رواه الإمام أحمد]، بل لقد تعدَّى الأمر ذلك، فلم يبايع الرسول ﷺ شخصًا ارتكب مثل هذا الذنب، روى الإمام أحمد والحاكم عن عقبة

بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعتَ تسعةً وأمسكتَ عن هذا؟ قال: «**إنَّ عليه تميمةً**»، فأدخلَ يده فقطعها، فبايعهُ ﷺ، ثم قال ﷺ: «**من علَّق تميمةً فقد أشرك**»، وفي رواية: «**من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له**».

وإلا فأيُّ فائدة تحصل من خيوط تربط، أو خرز يجمع، أو حلقة توضع في اليد أو الرجل، أو حجب أو حروف مقطعة، كل ذلك شرك وضلال، وفساد في الفطر والعقول.

عباد الله: جبل الإنسان على الذهاب إلى أصحاب العلاج والأطباء؛ غير أن الرسول ﷺ قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**» [رواه مسلم]، وقال صلوات ربي وسلامه عليه: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي].

نهينا عن التشاؤم بالأيام والشهور، أو التشاؤم من المرضى أو الطيور، في الصحيحين: «**لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر**»، وفي مسند الإمام أحمد: «**من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**»، وفيه أيضًا: لما ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ قال: «**أحسنها الفأل، ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك**» إلى غير ذلك من أمور هي عند بعض الناس صغيرة ولكنها عند الله كبيرة.

عباد الله: يقول عمر بن الخطاب ﷺ: يوشك أن ينقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية. ويقول حذيفة ﷺ: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه.

فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وراقبوه في كل ما تأتون، وما تذرون.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إن ربي غفور رحيم.

الخطبة الثانية

من أهمية التوحيد

الحمد لله الذي وعد الموحدين بالجنة، وتوعَّد المشركين بالنار، أحمده سبحانه لا إله غيره، ولا رب سواه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، حمى جناب التوحيد عن كل ما يخل به ويشينه، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وراقبوه في السر والعلن.

شر البلية ضلال بعد الهدى، وعمى بعد البصيرة، وغي بعد رشاد، ولقد خلق الله الخلق يميلون بفطرهم إلى التوحيد — دين الفطرة

-، فانحازت الشياطين بفريق منهم وحولوهم عن الهدى، وانحرفوا بهم عن مسلك الرشاد، يقول الله سبحانه في الحديث القدسي: «**خلقت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين**».

عباد الله: إن من الباطل الذي زينته الشياطين وأوقعوا فيه ذوي العقول الضعيفة من الإنس، هو الغلو في الصالحين والأولياء، في قالب محبتهم والسير على منهاجهم، أو التبرك بآثارهم.

إن الشرك – عباد الله – لا يقع في الأرض جملة واحدة، بل يقع شيئًا صغيرًا ثم يكبر، وانظروا إلى قوم نوح يقول الله عنهم: ﴿**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾ [نوح: ٢٣]، في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**إن هؤلاء المذكورين هم رجال صالحون من قوم نوح، لما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت**».

عباد الله: لقد حذَّر النبي ﷺ قبل موته من أمور خشية أن تقع في أمته، روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله**» [متفق عليه]، لما نزل برسول الله ﷺ المرض جعل يطرح خميصة على وجهه، ويقول: «**لعنةُ الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**».

بل لقد حذر النبي ﷺ من الغلو بجميع أنواعه، فقال: «**إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**».

فاتقوا الله -عباد الله- وأخلصوا له العبادة، واعلموا أن وراءكم جنةً ونارًا، وأن أفضل أعمال أهل الجنة توحيد الله، وأنَّ أشنع أعمال أهل النار الإشراك مع الله غيره، يقول الرسول ﷺ: «**من لقى الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقي الله يُشرك به شيئًا دخل النار**» [رواه مسلم].

عباد الله: إن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا على نبي الهدى وإمام الورى ﷺ...

* * *

التشبه بأهل الكتاب

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتمَّ علينا النعمة، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، أحمده سبحانه، لا أحصي ثناء عليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالدين القيم والملة الحنيفية، وجعله على شريعة من الأمر، أمره باتباعها، وأمره أن يقول: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، التي هي نعم المدخر ليوم المعاد، اتقوا الله سبحانه، واشكروا على نعمه التي أسداها إليكم ومن بها عليكم.

أيها الناس: كان الناس قبل بعثة النبي ﷺ في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، من مقالات يظنونها علمًا وهي جهل، وأعمالٍ يحسبونها صلاحًا وهي فسادٌ، غاية البارع منهم علمًا وعملاً أن يحصل قليلاً من العلم الموروث عن الأنبياء المتقدمين، قد اشتبه عليه حقه بباطله، أو يشتغل أحدهم بعملٍ، القليلُ منه مشروع، وأكثره مبتدع لا يكاد يؤثر في صلاحه إلا قليلاً.

ولقد مقت الله تعالى أهل الأرض عربهم وعجمهم؛ إلا بقايا من أهل الكتاب، لم يبق منهم قبل البعث إلا قلة.

عباد الله: لقد هدى الله الناس بعد ذلك ببركة نبوة محمد ﷺ، وبما جاء به من البينات والهدى، هداية جلَّت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصل لأمته – المؤمنين منهم عمومًا، ولأولي العلم خصوصًا – من العلم النافع والعمل الصالح، والأخلاق الكريمة، والسنن المستقيمة، ما لو جُمِعت حِكمةُ سائر الأمم قاطبةً إلى الحكمة التي بعث بها نبينا ﷺ، لتفاوتا تفاوتًا يمنع معرفة قدر النسبة بينهما، فله سبحانه الحمد كما يحب ويرضى.

عباد الله: بُعث الرسول ﷺ بالأمر بالتوحيد والبراءة من الشرك، ولقد كان من أوائل ما نزل عليه من القرآن قول الله سبحانه: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥]، قال ابن زيد في تفسير هذه الآية: الرُجز: آلهتهم التي كانوا يعبدون، أمره أن يهجرها، فلا يأتيها ولا يقربها.

أمر الله نبيه أن يهجر الشركَ وأهلَه، ذاك أنه لا يمكن أن يجتمع الشركُ مع الإيمان؛ فإذا وقع هذا رُفع ذاك، وإذا وقع ذاك رُفع هذا، كما أن الليل والنهار لا يجتمعان فكذلك الشرك والإيمان.

دَعَى الرسول ﷺ في مكةَ مدةً من الزمن، حتى اشتد أذى كفارِ قريشٍ له ولأصحابه، حتى إذا خَشِيَ الرسول ﷺ من تزايد أذى الكفار على المسلمين أمر أصحابه أن يفروا بدينهم إلى أرض رجل لا يُظلم عنده أحدٌ، هاجر الصحابة من مكة إلى الحبشة فرارًا بدينهم؛ ليغادروا موضعَ الشركِ وأهله.

ثم أمر الله نبيه أن يهاجر بدينه من مكة إلى المدينة، حتى إذا قوي

الإسلام بفتح مكة التي كانت فيما قبل دار كفر، فأصبحت بعد الفتح دار إيمان وإسلام، جعل الله فتح مكة فارقًا في الأجر ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا**﴾ [الحديد: ١٠].

لقد جعل الله الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام أمرًا لازمًا لا شك فيه، فمن لم يهاجر فقد قال الله تعالى عنه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ**﴾ [النساء: ٩٧، ٩٨]. ولقد قال ﷺ: «**أنا بريءٌ من رجلٍ مسلمٍ يقيم بين أظهر المشركين**» [رواه الترمذي وأبو داود].

عباد الله: لقد جاء دين الإسلام آمرًا أتباعه بالبعد عن كل ما فيه تقريب من الشرك، وجاء بالنهي عن كل ما فيه مشابهة للمشركين أو مماثلة لهم، جلس رسول الله ﷺ مدة يصلي إلى بيت المقدس، وهي قبلة اليهود، وكان ﷺ يود لو استقبل الكعبة، فلما أمره الله باستقبال الكعبة مخالفةً لليهود، غضبت يهودُ عند ذلك، وقالوا: ﴿**مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا**﴾ [البقرة: ١٤٢].

ولما كَثُرَ الناس بالمدينة، **واهتم الرسول ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها؟ فقيل له:** انصب رايةً **عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا، فلم يعجبه ذلك، فذكروا له القُنْعَ وهو شَبُّورُ**

اليهودِ، فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، قال: فذكروا له الناقُوس فقال: هو من فعل النصارى، إلى أن أُري عبدُ الله بن زيد الأذانَ في منامه.

[رواه أبو داود وأصله في الصحيحين].

ولما جاء عمرو بن عَبَسة إلى رسول الله ﷺ ليخبره عن الصلاة، قال له: «**صلِّ صلاة الصُّبح ثُمَّ اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع؛ فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار**» **ثم قال**: «**وصل العصر بعد الفيء، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار**» [رواه مسلم]، فنهاه النبي ﷺ عن الصلاة وقت طلوع الشمس، ووقت غروبها؛ لأنه وقت يصلي فيه الكفار.

عبادَ الله: لقد قطع الإسلام مادة المشابهة للكفار من أصلها، ففي الصحيحين: «**خالفوا المشركين، أحفُوا الشَّواربَ وأوْفُوا اللِّحى**» وروى أبو داود عن شداد بن أوس أن النبي ﷺ قال: «**خالفوا اليهودَ، فإنهم لا يصلون في نِعالهم ولا خِفَافِهم**»، وروى مسلم في صحيحه أن الرسول ﷺ قال: «**فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، أكلةُ السَّحَرِ**»، وروى أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه أنه ﷺ قال: «**لا يزال الدين ظاهرًا ما عجَّل الناس الفطرَ؛ لأن اليهود والنصارى يؤخِّرون**»، ويقول أنس بن مالك ﷺ كانت اليهود إذا حاضت فيهم المرأة لم يؤاكلوها ولم

يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فقال ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**» **فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدعَ من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه**. [رواه مسلم في صحيحه].

عباد الله: لقد جاءت أوامر الشريعة ناهيةً عن كل ما فيه مشابهة؛ حتى في أخصِ عبادات المسلمين ومعاملاتهم، أفيرضى عاقل بعد ذلك أن يوافق اليهود أو النصارى في أعيادهم وأكاذيبهم، لما صلى رسول الله ﷺ في مرضه جالسًا، وصلى خلفه الصحابة قيامًا أشار إليهم فقعدوا؛ فلما سلَّمُوا قال: «إن كدِتم آنفًا تفعلوا فعلَ فارسَ والرومَ، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم» [رواه الإمام مسلم].

ولما جاء الرسول ﷺ إلى المدينة، وجد اليهود يصومون يومَ عاشوراء، فأمر الناس بصيامه، ثم قال: «**صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود؛ صوموا يومًا قبله، أو يومًا بعده**».

عباد الله: إن اليهود والنصارى لا يَقَرُّ لهم قرار؛ حتى يُفسدوا على الناس دينهم ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

إن المسلمين – أيها الناس – أهدى الناسِ طريقًا، وأقومِهم

سبيلاً، وأرشدِهم سلوكًا في هذه الحياة، وقد أقامهم الله تعالى مقامَ الشهادة على الأممِ كلِّها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فكيف يتناسبُ مع ذلك أن يكون المسلمون أتباعًا لغيرهم من كل ناعقٍ، يقلدونهم في عاداتهم، ويحاكونهم في أعيادهم وتقاليدهم، ورسول الله ﷺ نهى المسلمين جميعًا، أن يتلقوا عن أهل الكتاب، فعن جابر أن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنهما أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه، فغضب رسول الله ثم قال: «**أَوَ فِي شكٍ يا ابن الخطاب، لقد جئتكم بها بيضاءَ نقيَّة، لا تسألوهم عن شيء؛ فيخبرونكم بحق فتُكَذِّبُوا به، أو بباطلٍ فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني**» [رواه أحمد وابن أبي شيبة].

بارك الله لي، ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

من التشبه بأهل الكتاب

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، أحمده سبحانه وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فاعلموا أيها الناس أن دين الإسلام، هو دين الكمال والتمسك به، هو العزُّ ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، ومع أن الله سبحانه قد حذَّرنا سلوك سبيل المغضوب عليهم والضَّالِّين؛ إلا أن قضاءَه نافذ بما أخبر به رسوله بما جاء في الصحيحين أنه ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ؛ حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلتموه**»، **قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال**: «**فَمَنْ**»، وفي رواية في البخاري: «**لا تقوم الساعةُ حتى تأخذَ أمتي مأخذَ القرونِ شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراع**»، **قيل: يا رسول الله، كفارسَ والرومَ، قال**: «**ومن الناس إلا أولئك**»، ويقول ابن مسعود ﷺ: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سَمْتًا وهديًا، تتبعون عملهم حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟

عباد الله: ما مات الرسول ﷺ إلا وقد نهى عن كل ما يدعو إلى المشابهة والمماثلة، حتى إنه في مرضِ موته طفقَ يطرحُ خميصةً على وجهه من شِدَّةِ الألم، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، ثم قال: «**لعنةُ اللهِ على اليهودِ والنصارى، اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ، ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ، فإني أنهاكم عن ذلك**» [أخرجاه].

ولكن كم في بلاد الإسلام من قبور نصبت عليها المساجد والمشاهد، حتى عُبِدت من دون الله.

عباد الله: إن مشابهة أهل الكتاب ومشاركتهم في أعيادهم ومناسباتهم توجب عند المسلم نوعَ مودة لهم – ولا شك –، وإننا

لنُدرك جميعًا، أن فئامًا ممن يتشبهون بالكفار في لباسهم أو سلوكهم أو عاداتهم، أو يتكلمون بلغتهم أنهم تميل نفوسهم على حبهم وتقديرهم والإعجاب بهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.

فإذا كانوا كذلك، فما المانعُ عند من هذه حاله، أن ترنَّ نواقيسُ الكنائسِ بجوار مآذن المساجد، وما المانع عند هؤلاء، أن تتعانق الأديان على أرض جزيرة العرب، ناسين أو متناسين قول الرسول ﷺ: **«لا يجتمعُ في جزيرةِ العربِ دينانِ»** [رواه الإمام مالك].

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

أيها الناس: إننا قومٌ أعزَّنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزةَ من غيره- أذلنا الله.

إن الله وملائكته يصلون على النبي...

* * *

الوضـوء

الحمد لله رب العالمين، أنزل من السماء ماءً ليطهركم به، أحمده سبحانه، يحب التوابين ويحب المتطهرين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، جعل من الماء كل شيء حيٍّ، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، سيدُ الأولين والآخرين، وقائدُ الغرِّ المحجَّلِين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأوصيكم – أيها الناس – بتقوى الله سبحانه وتعالى، فنعمتُ بضاعةُ المؤمنِ التقوى، وهي وصيَّةُ الله للخلق أجمعين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

عباد الله: نعم الله على عباده لا تُحصى، غير أن هناك نعمةً هي أعظم النِّعم على المسلمين قاطبةً، إنها نعمة الإسلام، دينُ الحنيفية ملةِ إبراهيمَ. الإسلامُ الذي هو الاستسلام لله تعالى، والانقيادُ له بالطاعة، والبراءةُ من الشركِ وأهله، وما مِن عبادة شرعها الله عز وجل، إلا وهي داخلة في الإيمان، يزيد الإيمان بفعلها، وينقص بتركها أو التهاون بها.

وإن من أوائل ما نزل على رسولنا ﷺ من التشريعات قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، والمقصود من الطهارة هنا كما ذكر شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّةَ – رحمه الله – ثلاثة أنواع: الطهارة من الكفر والفسوق، فكما أن الكفار يوصفون بالنجاسة، فبعكسهم المؤمن

﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾ [التوبة: ٢٨]، والطهارة من الحدث، والطهارة من النجاسات كلِّها.

ولقد امتازت أمةُ الإسلام عن غيرها من الأمم بالطهارة والنظافة، حتى أن الطهارة من الأحداث تعادل نصفَ الإيمان، يقول ابن مالك الأشعري: **قال رسول الله ﷺ**: «**الطَّهُور شَطْرُ الإيمان**» [رواه مسلم].

عباد الله: الوضوءُ هو النظافة والطهارة، فإذا تَنَظَّفَ المصَلِّي صار وضيئًا مشرقًا، مقبلاً على الله.

والوضوء فريضة لازمة على كل مسلم، يقول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: ٦].

إن أعظمَ ما شرع له الوضوء هو الصلاة، يقول الرسول ﷺ: «**لا يَقْبَلُ الله صلاةً بغير طَهور**» [رواه مسلم]، وروى البخاري ومسلم أيضًا أن النبي ﷺ قال: «**لا يقبلُ اللهُ صلاةَ أحدكم إذا أحدثَ حتى يتوضأ**».

إنَّ من رحمة الله تعالى بكم – أيها الناس – أن شرع لكم من العبادات ما يكون سببًا لتكفير السيئات، وإن الإنسان لا يمكن أن يُصْدِرَ أيَّ عملٍ إلا من أحد أربعة مواضع: الوجهُ واليدانِ والرأسُ والرجلانِ، فحواس الإنسان تجتمع في هذه المواضع، وقد جاء الوضوء ليكون مُكَفِّرًا لكل ما يصدر من هذه الأعضاء، روى الإمام مسلم

في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا توضأ العبدُ المسلم – أو المؤمن – فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئةٍ نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيًّا من الذنوب**»، وروى مسلم أيضًا أن الرسول ﷺ قال: «**من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره**».

عباد الله: إذا جاء يوم القيامة، واختلطت الأمم امتازت أمة محمد ﷺ بالوضوء، فعن أبي حازم قال: كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى يبلغ إبطه، فقلت له: يا أبا هريرة ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بني فَرُّوخ، أنتم هاهنا، لو علمت أنكم هاهنا ما توضأ هذا الوضوء، سمعت خليلي ﷺ يقول: «**تبلغُ الحليةُ من المؤمن حيث يبلغُ الوضوءِ**» [رواه مسلم]، وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أول من يُؤْذَنَ له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يؤذن له أن يرفعَ رأسَه، فأنظر إلى ما بين يدي، فأعرفُ أمتي من بين الأمم، ومن خلفي مثلُ ذلك، وعن يميني مثلُ ذلك، وعن شمالي مثلُ ذلك**»، **فقال رجل: يا رسول الله، كيف تعرف أمتك من بين الأمم، فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: «هم غُرٌّ مُحَجَّلُون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كُتُبَهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى بين**

أيديهم ذُرِّيَتِهم» [رواه الإمام أحمد وأصله في الصحيحين].

عباد الله: الوضوء سبب لتكفير الذنوب والخطايا، عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من امريءٍ مسلمٍ تحضره صلاةٌ مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهرَ كلَّه**» [رواه مسلم].

الصلاة مفتاحُ الجنة، ومفتاحُ الصلاة الوضوءُ، يقول الرسول ﷺ: «**مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الوضوء**» [رواه أحمد والترمذي].

بل إن الوضوء وحده – عباد الله – موجبٌ لانفتاح أبواب الجنة الثمانية يتخير أيها شاء، كما صح ذلك عن الرسول ﷺ كما في صحيح الإمام مسلم.

عباد الله: الشيطان خلقه الله من نار، والنار إنما تُطفأ بالماء، ولأجل ذا شُرع الوضوء في المواضع التي يُشعلها الشيطان أو يَحضُرها، فالوضوء يُخمِد ثوران النفس، يقول الرسول ﷺ: «**إذا غضب أحدكم فليتوضأ**» [رواه أحمد].

الإبل خلقت من شياطين، ألم تروا إلى ما يصاحب أصحابها من الخيلاء والأنفة والكبر، ولهذا أُمر المصلى أن يتوضأ من لحوم الإبل.

إن شأن الوضوء أعظم من ذلك، هو طارد للشيطان، مُنْهٍ لدابره، فإذا أراد النائم أن يرتاح في نومه؛ فعليه أن يتوضأ، يقول البراء بن عازب ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيتَ مضجعك فتوضأ وضوءك**

للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمتُ وجهي إليك...» الخ الدعاء [متفق عليه].

فإذا نام الإنسان على غير وضوء فإن نومه مجال للشيطان، يلعب فيه، ويشوش، فإن استيقظ النائم فبدأ بالوضوء، أفسد على الشيطان كل ما صنع، يقول الرسول ﷺ: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاثَ عُقد إذا نام، بكل عقدة يضرب: عليك ليلٌ طويلٌ، فإذا استيقظ فذكر الله – عز وجل – انحلت عقدة، وإذا توضأ انحلت عقدتان، فإن قام فصلى انحلت عُقده الثلاث، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**» [متفق عليه]، ولا غرو – عباد الله – إن فرَّط النائم في هذه الأمور أن يبول الشيطان في أذنيه، ولما أخبر الرسول ﷺ عن رجل نام حتى أصبح قال: «**ذاك رجلٌ بالَ الشيطانُ في أذنيه**».

عباد الله: الوضوء مشروع في مواضع كثيرة، فلا يَمس القرآنَ إلا طاهرٌ، ولا يطوف بالبيت محدِثٌ، وإذا كان الإنسان جُنُبًا؛ فأراد أن يأكل فيُسن له أن يتوضأ، تقول عائشة رضي الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ إذا كان جُنُبًا فأراد أن يأكل، أو ينام توضأ وضوءَه للصلاة**» [رواه مسلم]، وروى مسلم أيضًا أن الرسول ﷺ قال: «**إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعودَ فليتوضأ**».

العين حق، ومن عان أخاه فليتوضأ له، لما اغتسل سهل بن حنيف بالخرَّار، نزع جُبَّةً كانت عليه، وعامر بن ربيعة ينظر، وكان سَهل رجلاً أبيض حسن الجلد، فقال له عامر: ما رأيت كاليوم، ولا

جلد عذراء!! فما تعدى سهل مكانه حتى وُعِك ومَرِضَ، فأُخبر الرسول ﷺ فقال: «**علامَ يقتل أحدكم أخاه؟ ألا برَّكْتَ عليه، إن العين حق، تَوضَّأْ له**» فتوضأ له عامر، فقام سَهل ما به بأس. [رواه مالك في الموطأ].

فاتقوا الله عباد الله، وواظبوا على ما أمركم، تفوزوا وتفلحوا، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

من الوضوء

الحمد لله الذي ميزنا على غيرنا بالطهور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل من الماء كل شيء حيٍّ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، كان دينه وسطًا بين الغُلُّوِ والتفريط، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واجعلوها لكم شعارًا ودِثَارًا.

عباد الله: إن حديثًا عن الوضوء لابد أن يشتمل على أربعة أمور:

أولها: أن من حافظ على هذا الوضوء في كل يوم وليلة؛ فإنه جدير أن يتصف بالإيمان، ومن هنا نعلم قول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه ثوبان ؓ، أنه قال: «**استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن**

خير أعمالكم الصلاة، ولا يُحافظ على الوضوء إلا مؤمن» [رواه مالك وأحمد وابن ماجه والدارمي]، فما بالكم عباد الله بمن لا يحافظ على الصلاة، أترونه يحافظ على الوضوء؟!!

ثاني الأمور – عباد الله –: أن الوضوء عبادة، وكل عبادة لابد أن تؤخذ عن النبي ﷺ، فهذا الوضوء، من نقص فيه عن صفة وضوءِ رسول الله ﷺ فقد أخطأ، ومن زاد فقد تعدى. يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وعن أبيه رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماءٍ بالطريق، تَعَجَّل قوم عند العصر، فتوضؤوا وهم عُجال، فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يَمَسها الماء، فقال رسول الله ﷺ: «**ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء**» [رواه مسلم].

أيها الناس: توضأ رسول الله ﷺ وغسيل أعضاءه مرةً مرةً، وتوضأ أخرى فغسلها مرتين مرتين، وتوضأ ثالثة فغسل أعضاءه ثلاثًا ثلاثًا، فمن زاد عن الثلاث فقد خالف السنة، وجاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، يسأله عن الوضوء، فأراه الوضوء ثلاثًا ثلاثًا، ثم قال ﷺ: «**هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء، وتعدَّى وظلم**» [رواه النسائي وابن ماجة بأسانيد صحيحة].

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة عن عبد الله بن المغفل رضي الله عنه أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكونُ في أمتي قومٌ يَعْتدون في الطَّهور والدعاء**».

ثالث الأمور – عباد الله –: أن هذا الوضوء الذي يتجدد على المرء في يومه وليلته، يذكرنا بنعمة عظمى منَّ الله بها على عباده، وهي نعمة الماء الطهور ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، أنزل الماء ليكون ريًّا للظمآن، وإنباتًا للزرع، وإدرارًا للضرع، وتطهيرًا للأبدان وجمالاً للمنظر، ألم تروا أن البلدَ إذا أجدب من المطر والغيث؛ ذهب عنه نوره وبهاؤه.

وإن الوضوء لم يكن ولن يكون أبدًا من أبواب الإسراف في الماء، فلقد كان ﷺ يتوضأ بالمدِّ، ويغتسل بالصاع، وكان أوفر الناس شعرًا، فما أدري الآن ما منزلة الصاع من وضوء أحدكم؛ فكيف بغسله.

يقال في الحكمة: من وَهَنِ علمِ الرجلِ وُلُوعه بالماء في الطهور، وجاء في حديث – في سنده ضعف – أن الرسول ﷺ مر على سعد وهو يتوضأ، فقال: «**ما هذا السرف يا سعد**»، قال: **أفي الوضوء سَرَفٌ يا رسول الله؟ قال**: «**نعم، وإن كنتَ على نهرٍ جارٍ**» [رواه أحمد وابن ماجه].

عباد الله: خير ما يقال في هذا المقام: ما عرف قدرَ الماءِ من أسرف في الماء.

رابع الأمور المتعلقة بالوضوء: أنه كما أن الوضوء يُطرد به الشيطان، فإن الوضوء مرتع خصب يجول الشيطان من خلاله على قلوب بني آدم، يقول إبراهيم بن أدهم: يقال: إن أول ما يبتدئ الوسواس من قبل الطهور. ويقول الحسن البصري: إن شيطانًا

يضحك بالناس في الوضوء، يقال له: الولهان.

فترى أحدهم إذا جاء للوضوء لعب به الشيطان، فجعل يخلط عليه نيته، يقول: ارفع الحدث، لا بل استعد للصلاة، لا بل أتطهر، إلى غير ذلك من ألفاظ يلبس بها الشيطان على أهل الوضوء، بل ربما فات الإنسان وقت الصلاة، وهو لا يزال في معركة وضوءه، يتوضأ أحدهم بما يعادل القُلَّتين من الماء، ولا زال في نفسه: أَبَلَغَ الماء إلى جميع مواضع الوضوء، أم لا؟!!. ويؤثر أن أحد الْمُبتلين رأى أبا الوفاء ابن عقيل يتوضأ، فتعجب من قِلة استعماله الماءَ، ثم قال: إني لأنغمس في النهر، ثم أخرج منه، وأشك: هل صَحَّ وضوئي أم لا؟ فقال له ابن عقيل: لقد سقطت عنك الصلاة؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**رفع القلم عن ثلاثة:** » وذكر منهم: «**المجنون حتى يفيق**»، وأنت هو، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ السورة [الناس: ١-٣].

اللهم صلِّ على مُعلم الناس الخيرَ: محمد ﷺ وارض اللهم عن أصحابه أجمعين...

* * *

الصلاة: أهميتها وجزاء تاركها

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا غله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى، فإنها خير وصية أوصى بها رجلٌ أخاه، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

عبادَ الله: يقول الله سبحانه: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، إن أعظمَ أركان الإسلام بعد تحقيق التوحيد هي الصلاة، هي عمود الدين، هي شعار الموحدين، هي الفاصلة بين الإسلام والكفر.

عباد الله: ما بلغت الصلاة هذه المكانة إلا لما امتازت به على سائر الأعمال، فلقد خص الله سبحانه الصلاة بأمور ليست موجودة في غيرها من العبادات:

فمن ذلك عباد الله أنها فرضت في السماء السابعة، ومن الله

مباشرة بدون واسطة جبريل، وذلك ليلة الإسراء والمعراج، أما غيرها من العبادات فكان جبريل واسطة بين الله سبحانه وبين الرسول ﷺ.

الصلاة – أيها الأخوة – يؤمر بها كل مسلم بلغ سبعَ سنين، ولا تسقط عن البالغ سفرًا ولا مرضًا، ولا تجب على أحدٍ دون أحدٍ، أما غيرها من العبادات فلا تجب على كل مسلم، فالصوم لا يجب إلا على القادر، والزكاة لا تجب إلا على من عنده مال وبلغ نصابًا، والحج لا يجب إلا على المستطيع.

عباد الله: من خصائص الصلاة: أنها هي آخر ما يُرفع من الدين كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ.

الصلاة هي أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة، يقول الرسول ﷺ: «**أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن صلحت صَلُح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**» [رواه أحمد وأبو داود وغيرهما بأسانيد صحيحة].

اختصَّت الصلاة – عباد الله – بأن من تَعَمَّدَ تركها فإنه يَكفر – على الصحيح من أقوال أهل العلم – ولو كان تركًا من غير جحود، أما العبادات غيرها فلابد في الكفر من الجحود، يقول الرسول ﷺ: «**العهدُ الذي بيننا وبينهم الصلاةُ، من تركها فقد كفر**».

ويقول عبد الله بن شقيق: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غيرَ الصلاة.

من خصائص الصلاة – عباد الله – أنها عبادة الأنبياء، يقول الله

عن زكريا ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]، ويقول الله سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥].

روى البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة ﷺ في قصة كَذِبَات إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «**وبينما إبراهيم ذات يوم ومعه سارَّة، إذ أتى على أرض جبَّارٍ من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال إبراهيم: هذه أختي، فأتى سارَّة وقال: يا سارَّة، ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك؛ وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب الجبَّار يتناولها بيده، فأُخِذَ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأُطْلِق، ثم تناولها الثانية فأُخِذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأُطْلِق، فدعا بعض حَجَبَتِهِ فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان؛ إنما أتيتموني بشيطان، فأَخْدَمَهَا هاجر، فأتت إبراهيم وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مَهْيَم؟ قالت: ردَّ الله كيد الكافر في نحره وأخدم هاجر**».

عباد الله: إن من فضائل الصلاة أنها هي قرة عين النبي ﷺ، روى الإمام أحمد والنسائي عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**حُبِّبَ إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجُعِلت قُرَّةُ عيني في الصلاة**».

أيها الناس: إنَّ أمرًا هذا صفته، وعبادة هذه فضائلها؛ جديرةٌ أن

تكون حلاً لكثير من المشاكل ومَفْزَعًا في كثير من الْمُلِّمات، ولقد كان ﷺ يقول لبلال: «**أرحنا بالصلاة يا بلال**».

ما من مشكلة إلا والصلاة حل لها.

* إذا أجدبت الأرض وقحط المطر، ونشف الضرع؛ أُمرنا أن نفزع إلى الصلاة.

* إذا تغير مجرى الكون، واختلَّ نظامه، فذهب نور الشمس، وأظلم القمر؛ أُمرنا أن نفزع إلى الصلاة، ففي البخاري ومسلم: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتموها؛ فادعوا الله وصلوا».

* إذا مات المسلم وغادر هذه الحياة، وابتدأ حياةً جديدة أُمرنا أن نودِّعه بالصلاة.

* إذا اضطربت أمور المؤمن، وضاق عليه أمره؛ فلا يدري أيذهب أم يعود، أيفعل أم يترك؛ أُمرنا أن نلجأ إلى الصلاة، ففي البخاري عن جابر ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك**..» الدعاء المعروف.

* إذا نام الإنسان فَفَزَعَ في نومه، وأقلقته أحلام الشيطان أُمر أن يلجأ إلى الصلاة، ففي البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعًا: «**إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يُحَدِّث بها أحدًا وليقُم فليُصلِّ**»، وفي البخاري عن عبادة مرفوعًا: «**من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا**

الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، والحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قُبِلت صلاته».

* إذا قدم الإنسان من سفر، وألقى رحاله، أُمر أن يبدأ بالصلاة، في البخاري ومسلم أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين. وفي البخاري: أن الرسول ﷺ لما اشترى جمل جابر، وهما في سفر، أمره إذا وصل المدينة أن يبدأ بالصلاة.

* إذا عصى المؤمن ربه، وأخطأ في حق مولاه؛ فأذنب ذنبًا، ثم ندم على فعل؛ أمرنا أن نلجأ إلى الصلاة، روى الترمذي وأبو داود وابن ماجة – بإسناد صحيح – عن أبي بكر ﷺ – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يُذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له**»، ثم قرأ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ**﴾ [آل عمران: ١٣٥].

* إذا تعرض المؤمن للقتل من الكفار، يريدون بذلك صدَّه عن دينه، سن له أن يركع ركعتين، ففي البخاري: أن كفار قريش لما اشتروا خُبيب بن عدي ممن أسروه، ثم لما أرادوا قتله، وخرجوا به إلى الحل، قال لهم خُبيب: ذروني أركع ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطوَّلتهما، اللهم أحصهم عددًا، ثم قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا

علـــى أي جنـــب كـــان في الله مصـــرعي
وذلـــــك في ذات الإلـــــه وإن يشـــــأ
يبـــــارك علـــــى أشـــــلاء شـــــلوٍ ممـــــزع

فقتله ابن الحارث، يقول راوي الحديث: فكان خُبيب هو من سَنَّ الركعتين لكل امرئٍ مسلمٍ قُتِلَ صبرًا.

عباد الله: أيستبيح مسلم لنفسه – بعد أن عرف أهمية الصلاة وفضلها – أن يتركها أو يتهاون بها، ألا فليبشر فاعل ذلك – إن لم يتب – بالعذاب يوم القيامة.

بارك الله لي ولكم فيما نقول ونسمع، وجعلنا هُداة مهتدين. وصلى الله على محمد.

الخطبة الثانية

من الصلاة

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، أحمده واشكره، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله: إن الإنسان لا يكون مقيمًا للصلاة بتأديته لها؛ وكأنه يُلقي حِمْلاً ثقيلاً عن ظهره، إن إقامة الصلاة التي أُمر الناس بها هي

المحافظة عليها وأداؤها تامةً كاملة بأركانها وواجباتها، وأن تكون الصلاة زاجرةً للمرء عن المعاصي: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ولهذا قال عمر بن الخطاب ﷺ من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

عباد الله: إن من أكبر الكبائر وأعظم المعاصي. ومن فُحش الذنوب: تأخير الصلاة عن وقتها، أو النوم عنها وتجاهل أمرها، أيرضى عاقل أن يضيع دينه بإضاعته للصلاة. إن المؤمن اللبيب هو الذي يجعل أوقات الصلوات الخمس مبدأ لتنظيم حياته، لا أن يجعل أوقاته طاغية على وقت الصلاة.

روى البخاري في صحيحه عن سَمُرة بن جندب ﷺ قال: قال لنا رسول الله ﷺ ذات غداة: «**إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق؟ وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة على رأسه فيَثْلَغُ رأسه ، فيتهدده الحجر ها هنا. فيتبع الحجرَ فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يُصبح رأسه كما كان، ثم يعود إليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله!! ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، ثم ذكر ﷺ أنواعًا من أقوام يعذبون، ثم لما انتهيا قال لهما الرسول ﷺ: لقد رأي منذ الليلة عجبًا، فما هذا الذي رأيت؟ قال: فقالا لي: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثْلَغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن ويرفضه، والرجل ينام عن الصلاة المكتوبة**».

أيها الناس: إن صلاة الفجر لتشتكي من هُجران الناس لها، ألا فليتق الله امرؤٌ خاف عذاب الله، ألا فليتق الله امرؤ يخاف على أولاده، وأهل بيته من النار، ألا فليتق الله امرؤ عاقل عرف مصلحة نفسه.

أيرضى عاقل أن تدركه الصلاة المكتوبة فلا يؤديها إلا بعد خروج وقتها، أما أمور الدنيا فالناس في تسابق إليها.

عباد الله: الصلاة شعار الأعمال، فمن حافظ على الصلاة فحري به أن يحافظ على سائر الأعمال، ومن ضيَّع الصلاة فما سواها من الأعمال أشد تضييعًا.

عباد الله: إن الله وملائكته يصلون على النبي...

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك، يا أرحم الراحمين، اللهم انصر المسلمين المستضعفين في كل مكان يا قوي يا عزيز، ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا

غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربة وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



الفهرس

